الخريف

L'AUTOMNE

لشاعر الحب والجمال « لامرتين »

أنشأ « لامرتين » هذه القصيدة فى خريف عام ١٨١٩ فى وقت من أوقات الألم والقنوط ، وهى حافلة بمرارة طريفة تصور الصراع بين الليل الغريزي إبان الكآبة ، الذى يحبب الموت ، وبين الليل الغريزى إبان الانشراح ، الذى يوحى الأسف على الحياة ! ...

ويظهر أن الشاعر حين أنشأ هذه الأبيات كان يتذكر القصيدة المشهورة « سقوط أوراق Chute de feuilles » لشاعر الفرنسى « ميلفوي Millvoye » (المترجم)

سلاماً أيتها النابات المكللة ببقية من اخضرار ،
وأيتها الأوراق المصفرة فوق الأعشاب المبعثرة !
سلاماً أيتها الأيام الأخيرة الجميلة ! إن حداد الطبيعة
يلائم الألم وبروق لأنظارى .

* * *

تبعتُ بخطوة الحالم المسلك المنعزل ؛
وأحب أن أرى بعدُ للمرة الأخيرة
هذه الشمس الشاحبة حيث يكاد ضوؤها الضعيف
ينبعث إلى قدىً من خلال ظلمة النابات .

* * *

نعم ، فى هذه الأيام من الخريف حيث تلفظ
الطبيعة النفس الأخير ،
أجد فى نظراتها المفعمة جاذبية وافرة .
إنها وداع صديق . إنها ابتسامة أخيرة
من الشفاه التى سيطبقها الموت إلى الأبد .

* * *

هذا ، وأنا على أهبة مغادرة أفق الحياة ،
باكيا خيبة الأمل من أيامى الطويلة ،
أتلفت ثانية ، وبنظرة الحاسد
أرمق هذه النعم التى لم أستمتع بها .

* * *

أيتها الأرض ، أيتها الشمس ، أيتها الأودية ،
أيتها الطبيعة الجياة الحلوة ،
إننى مدين لك بعبرة على حواشى رمسى .
الهواء عزيز الشذى ، والضياء بالغ النقاء !
تبدو الشمس فائقة الجمال أمام ناظرى المحتضر !
أريد الآن أن أفرغ حتى الثمالة
هذه الكأس الممتزجة بالسلسبيل وبالمرارة ؛
عسى أن تكون هناك قطرة من شهد باقية
فى قرارة هذه الكأس التى شربت منها الحياة !

* * *

ظربما كان المستقبل محتفظاً لى بعدُ
بعودة سعادة ضاع فيها الأمل !
وربما كانت وسط الزحام نفسٌ جميلة
ستفهم نفسى ، وستليبنى ! ...

* * *

تسقط الزهرة واهبة عطرها للنسيم ،
وهكذا يكون وداعها للحياة والشمس .
إننى أموت ؛ وعندما تزهق نفسى
تبقى كنغمة حزينة رخيمة .

(الأسكندرية) محمد أسعد ولاية

خاليـــــا

افتتاح فصـــل الشتاء

عنـــد

شـــيكوريل

السجل التجارى ٢٦٤٢٦